الكتابة وتأنيث الخطاب رؤى في النقد النّسوي عند جوليا كريستيفا.

د.محمد بكاي
المركز الجامعي مغنية -تلمسان

الملخَّص:

موجة الخطاب النسوي ما بعد الحداثي في فرنسا، هي حالة شاسعة ومعقّدة من المعارف حول احتجاج قديم قدم الفكر، ولكنها أُحبطت بشكل منتظم من قبل أفخاخ المخيال الذكوري والخطاب السائد. لعقود كثيرة، نشأت النسوية وحركاتها مرة أخرى عبر أنحاء العالم، وتم إعادة كتابتها واكتشافها. صفحات هذه المقالة بحث عن طرائق عادلة تتجاوز ذلك، أكثر أنثوية وتميزا، عبر ورشة الكتابة عند جوليا كريستيفا، التي ستُشكّل فضاء ثوريا بالنسبة للنساء، للتعبير عن أهوائهن، وتكون رحما لولادة تصوّرات مهمة ومواضيع معقدة (الهوية الجنسية، الجسد، الرغبة، الموت،...) التي لم يتم الفصل فيها بعد.

Abstract

The wave of postmodern feminist discourse in France, is a vast and complex state of knowledge, about a protest as old as thought, but regularly foiled by the traps of the male imagination and the dominant discourse. Over the last decade, feminism and its movements have re-emerged all over the world, work is being done on re-writing, re-discoveries. The pages of this article look for unfair methods go beyond, more feminine and distinctive, it is a writing workshop according to Julia Kristeva, which will be a revolutionary space for women to express their passions, and to give birth to a constellation Important perceptions and complex subjects (sexual identity, body, desire, death, ...), which has not yet been decided.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

تمهيد:

في أيامنا هذه، تتمتّع الفيلسوفة والمحللة النفسانية جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) بجمهور عريض من المتابعين لمحاضراتها وندواتها في شتّى أصقاع العالم؛ من المجر إلى فرنسا مروراً بالصين و أمريكا والقدس. هذه المواطنة البلغارية التي هاجرت إلى فرنسا شابّةً يافعة انفتحت سريعا على التيارات الفكرية والأدبية الفرنسية آنذاك مثل البنيوية والوجودية والظاهراتية والماركسية، وتأقلمت مع السّجالات والتحولات الفلسفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية التي ميّزت الأجواء الفرنسية المحتقنة في فترة الستينيات. تمثل أطروحات جوليا كريستيفا التي تتقاطع مع سيميائية رولان بارث (Roland Barthes) وتفكيكية جاك دريدا (Jacques Derrida) وتأثّرها الواسع الامتداد بجاك لاكان (Jacques Lacan) ومقولاته في التحليل النفسي، رؤيةً عميقة ومعقّدة للهوية والقلق الأنثوي، كما تُعدّ سياساتها في الكتابة عن رهانات الذات وتـــمثلاتها عبر الفنّ واللغة بالغة الصعوبة والصّرامة ولا يمكن حسمها بشكل طيّع وليّن.

مرّت كريستيفا في تنظيراتها الفكرية والاجتماعية والثقافية والنقدية متقاطعة مع مختلف هذه التخصّصات، وهي من أصناف الـــمثقفين الذين اكتسبُوا أجيالاً من المعجبين، على شاكلة فيلسوف التّفكيك جاك دريدا أو الـــمفكّرة الأمريكية في ميدان النسوية جوديث بتلر (Judith Butler). ويبدو من الصّعب جدّا أن نفهم كتاباتها. وفي هذا الصدد تعلّل كريستيفا موقفها بشأن أساليب الكتابة التي تمارسها، بأن الوضوح والصّورية أو الـــمنطق المباشر ليست قيمة ذات رواج كبير تصلح لمعالجة مجتمع ما بعد حداثي فائق التّعقيد من حيث التصورات والمفاهيم والرؤى المركبّة لـــعالم يزداد اختلافا واغتراباً، ولا يمكن ترجمة تلك الانشغالات إلاّ بلغة معقدّة وحاسمة تختلف عن "لسان الأب"(1) الذي يمثّل السلطة والنفوذ والـــمنطق والنّسق الاجتماعي والديني الصّارم.

لهذا تشقّ كريستيفا طرائق جديدة في التفكير: نضالية وثورية للتأصيل لـــمواضيع اللغة والهوية والثقافة والمرأة والسياسة. و لم يمنعها توجُّهها العلماني، ونزعتها الإلحادية، عن سعيها إلى

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

القيم الدينية والأخلاقية في المسيحية أو اليهودية، وانتقائها نصوصاً صوفية مغمورة مثل نصوص تيريز دافيلا (Thérèse Davilla) (في كتابها الصادر عن منشورات فايار 2008)، مسقطة عليها نظرات ما بعد حداثية (Postmoderne) تستند إلى الإجراءات التفكيكية والسيميائية والتحليلــــنفسية لإدراك متغيرات عالـــمنا، وقضاياه الحاسمة برؤى جديدة وفهم مختلف وأكثر فطنة.

حملت كريستيفا حمّى السؤال الأنثوي طيلة مسيرتها الفكرية الحافلة كمتخصصة في اللسانيات والسيميائيات إلى ناقدة أدبية فذّة تُجنّد أدوات التحليل النفسي وإجراءات التناص (L'intertextualité) في مقاربة الخطاب الإبداعي، وُصولاً إلى شيوع اسمها في العالم كمنظّرة بارزة في النظرية النسوية (La théorie féministe)، وذلك عبر أسئلتها الـــملحّة التي طرحتها حول الهوية الأنثوية وابتكار خطاب يفكّك ما انتهت إليه مثيلاتها سابقا، وعلى رأسهن سيمون دي بوفوار (Simone de Beauvoir). كريستيفا في أشكلتها لمبحث النسوية لا تلهث وراء إجابات محددة وواضحة للأنثى والأنثوي بقدر ما تحاول تفجير الطبيعة النسوية، وهو ما يُمثّل مقاومة للصّنم الفكري الغربي الذي يُهيمن عليه الخطاب الذّكوري.

كريستيفا وأساليب النّقد النّسوي:

ألهمت جوليا كريستيفا بتنظيرها الجديد في حقل النقد النّسوي في حقبة الثمانينيات والتسعينيات شريحة كبيرة من المهتمين بالنقد الثقافي (La critique culturelle) وقضايا الـــمرأة والاختلاف الجنسي (la différence sexuelle) لا سيما في البقاع الاسكندنافية والدول الانجلوساكسونية. وتجلّت إرهاصات كريستيفا -في بداياتها اللسانية والتحليلـــــنفسية- بالتنظير لعملية التدليل (La signification) عبر كتابها الـــموسوم: "سيميوتيك : بحوث في السيماناليز" (Sèméiotikè.Recherche pour une sémanalyse) (1969). ما مكّنها من التقديم للجسد والاختلاف الجنسي في مجال القراءة وتأويل النصوص الأدبية، وكذلك تطوير القضايا النسوية على وجه التحديد، مثل تـــمثيل الـــمرأة والأنوثة(2).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

وتدعو كريستيفا في إصدارات أخرى مثل "الشّمس السّوداء" (Le soleil noir، 1987) و "غرباء على أنفسنا" (Etrangers à nous-mêmes، 1988) و"الثّورة الحميمية" (La révolte intime، 1997) وثلاثيتها "العبقرية الأنثوية" (Le génie féminin، بين 1999 و2003) إلى إعادة النظر في الجانب الـملتبس والـمتناقض داخل ذواتنا وكينوناتنا، بين أجسامنا ومشاعرنا، عبر طيّات هذا الاختلاف الـمفصلي؛ حيث يعيش النّاس غرباء عن أنفسهم، عن مشاعرهم وأجسادهم، وذلك لحرصهم في الكلام والحديث والثقافة على لغة الاستهلاك والعرض. وهذا ما يبرّر - عند فيلسوفتنا - الدّعوةَ إلى الكتابة بشكل غامض ومجازي، معقّد وغير مفهوم(3). وهو ما أثار انتقادات جمّة موجّهة للمعجم التركيبي عند كريستيفا أو غيرها من المنظرين والفلاسفة ما بعد الحداثيين في فرنسا، آخذين في الحسبان هذا اللّغو الـمبهم والـمعقّد ضرباً من التّشدُّد الفِكريّ، أو وسيلة لـمنع الآخرين من الانضمام إلى هذه الفئة الـمثقّفة بشكل مـحدّد.

في مجال كتابتها عن الفلسفة النسوية، يظلّ عدم الوضوح وعدم إمكانية الوصول إلى إجابات حاسمة وصارمة بشأن الوضع الأنثوي، صعب المنال، محيّرا وملتبسا. وقد طوّرت كريستيفا بؤر الاهتمام بالحركة النسوية عبر نقد بعض أطروحات سابقاتها، مبرزة نقاط ضعفها خاصة تلك المتصلة بالأمومة وعاطفتها. وهي تنتمي بذلك إلى الرعيل الثاني من الحركة النسوية في فرنسا الذي قادته سيمون دي بوفوار، حيث تمّ الجمع بين تحرير المرأة ومصادرة الأمومة والحطّ من قيمتها وإخراجها من دوائر الـهُموم النسوية. فالأمومة تُعدّ من قبل التيار النسوي عقبة في طريق تحقيق الذات التي تصبو إلى المساواة الاجتماعية. لكن كريستيفا تنبّه بحذر وشغف إلى هذه الحلقة المفرغة من حلقات البحث عن الذات النسوية وإشكالاتها، لتشيد بدور الأمومة معادية النسوة اللواتي يعزلن المرأة عن جزء من طبيعتها وحساسيتها وهشاشتها(4).

لذلك تدعو كريستيفا مجمع النساء إلى "الولادة أو الكتابة" وذلك ليبقى الاتصال والتّواصل دائما مع ذاتها الهشّة الخصبة والخلاّقة. وعندما تُطرح إشكالات وتساؤلات حول ماهية المرأة في

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

المنابر الثقافية، تتوجّس كريستيفا من تحديد مفهوم للمرأة، من زجرها داخل حدود واسعة أو ضيّقة المفاهيم تُحدثُ شروخا على صلابة الموضوع، وتكتفي كريستيفا بإجابة: "*المرأة؟ لا أعرف ما المرأة!*"(5) بإطباق الصمت والغور في دهاليز المعنى الدفين لفرادة الذات النسوية وإعادة الاهتمام بتلوّنات أهوائها، وتشكّلات هيكلتها، وكشف حقائقها، والتمتع بجغرافيتها الرغائبية والغرائبية.

المرأة وإتيقا الاختلاف الجنسي:

احتلّت الذات النسوية موضوعا نقاشيا ساخنا لفترة طويلة داخل دوائر النقد الثقافي وتيارات ما بعد الحداثة ونصوص ما بعد الكولونيالية، لهذا نجد النسويات قدّمن أسئلة مفصلية حول الهوية الشخصية والفرد والجسد والممارسات الاجتماعية والتخيلات الثقافية، لتعالجن بشكل استفزازي كل ما له صلة بالأنثوي نفسيا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا. والتفت النقد النسوي إلى تفكيك ميتافيزيقيا الذات الإنسانية والاهتمام بشكل موسّع بالذات النسوية، إلى جانب إعادة أشكلة القضايا الأخلاقية والبيولوجية والاجتماعية للمرأة وطموحاتها السياسية. وقد شكّكت النسوية في كلّ تصوّر راديكالي منتقدة بذلك الرؤية الحداثية للذّات، ومحاولات القيام بإصلاحات للهوية الأنثوية أو ترميم شروخها قدر المستطاع.

تم حجب المرأة في السياقات الثقافية والتّهوين من موضوعها، إن لم نقل نفياً صريحاً لها على مرّ التاريخ، وتمثل استحضارهن بصورة باهتة أو كنقيض للرجل فقط، لتتشكل التصورات حول الذات النسوية بشكل فرعي وثانوي للمذكّر، وهنا تمّ خلق صور تأويلية مشوّهة أو ناقصة للنساء. لتقبع النسوة كأشكال أقلّ تحت الهرم الذكوري، لأن هذا الأخير وأنموذجه المركزي والمتعالي اكتسب سطوة ألقت بظلالها على الثقافة الشعبية والفلسفة والاقتصاد والمجتمع.

لهذا فجّرت النظرية النسوية الموضوع الأخلاقي الكانطي بتجاوز المعايير الثقافية والسياسية والأخلاقية الحرة والمطلقة، للتشكيك في قضية ترتيب الرغبات داخل نظام ثقافي متماسك ومنسجم مع الثنائيات وخلقت نوعا من القلق داخل العقل الأداتي للسّوق، للتحقيق في حقوق المرأة ومفاهيم

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

الذات النسوية ومكانتها داخل العلاقات الشخصية والاجتماعية، وبالتالي قوّضت الحركة النسوية الكثير من الموضوعات التي أفرزتها سرديات الحداثة الغربية، لتستأنس أكثر بوحشية المرأة وتفرّدها الذّاتوي وتـــمرّدها على الالتزامات التي قيّدتـــها تحت عقلانية الواجب والاستلاب البيولوجي. وهو ما تلتفت إليه **جوليا كريستيفا** بالحديث عن الغرابة (L'étrangeté) التي تلتبس بها الجنسانية النسوية. بحكم انتمائها إلى جيل جديدٍ من النسويات تجاوزت كريستيفا المطالبات المبدئية التي نادت بها سيمون دي بوفوار لتتعمّق أكثر داخل الفضاء الأنثوي، وتفحص غرابته وعبقريته، تقول:

"مسألة الغريب مرتبطة بالاختلاف الجنسي، نحن، الرجال والنساء، كائنات مختلفة، فنساء جيلي اللواتي طوّرن الحركة النسوية بعد 1968، ألححن أوّلا وقبل كل شيء، على الاختلاف. بالنسبة لـــ"سيمون دي بوفوار" مثلا، فالقضية كانت تتمثّل في إظهار الهوية، أو مساواة النساء مع الرجال، والفرد يمكن أن يدرك لماذا أنه نضال من أجل أجور متساوية، وحقوق متساوية...ولكن بالنسبة لجيل آخر فالقضية أكثر تعقيدا. وهذا لا يعني إسقاط النضال من أجل المساواة. فالقضية على الرغم من ذلك هي الاعتراف للاختلاف، مواجهة "الغرابة" والعيش معها، وليس كعصبتين متحاربتين، وليس على أساس الكراهية، ولكن ككيانين مستقلين، مع الاحترام للآخر "الغريب"(6).

ولجت جوليا كريستيفا إلى دوائر إتيقا الاختلاف الجنسي للحديث عن البنية النفسية الواعية واللاوعية لقوى الخوف والرغبة والقمع عند الفرد، والنساء خاصة، لاستخلاص الإكراهات المسلطة عليهن التي تعرقل إبداعهن وتحجب عبقريتهن. أجل عبقرية الأنثى (Le génie féminin)، بإعادة قراءة خرائطها وتقديم اعتبارات نفسية جديدة والتخطيط جنبا إلى جنب مع الرجل وليس باستبعاده أو قمعه. فلسفة كريستيفا النسوية تعدل عن المشاحنات الفكرية التي أتت بها سابقاتها، فهي لم تبق سجينة فكرة تفكيك وانتقاد الهيمنة الذكورية أو منح المساواة مع المرأة بقدر ما شخّصت تجربة النزعة الفردية لدى المرأة ولدى أيّ شخص، تقول:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

"ذلك يعني طرح التساؤل، لماذا يقلقني الغرباء كثيرا؟ ربما هنالك شيء ما شاذّ بداخلي، أو مشكلة لم تحل بداخلي، أو هنالك شيء غير حكيم فيها يبعث الأسى فيّ، وعوضا عن حلّ هذه المشكلة بداخل نفسي، أقوم بإسقاطها على "الغريب "ككبش فداء"(7)

من هنا تؤكّد كريستيفا على أن "الاختلاف الجنسي لا يمكن فصله عن الفكر والسياسة"(8). لكن الوضعية التي تدافع بها –لمدة أربعين سنة– تسطّر على أهمية الفردانية، التي تتعارض مع الخصوصية التي نجدها كقاعدة أو أسّ في أيّة "سياسة من سياسات الهوية"، سواء كانت جنسية أو عرقية. تتعلق الخصوصية إذن بهوية الفرد في حين أن فردانيته لا تزال غير معروفة، أو غير محدّدة.

من وجهة النظر هذه، تُـتَّهم نظرية كريستيفا باتباع معيارية الـمغايرة الجنسية (L'hétérosexualité)،(في الإشارة إلى العلاقة بين جنسين مختلفين) لا يمكن الدّفاع عنها. لا شيء في نظريتها تدافع عن افتراض أن "العلاقة مع الجنس الآخر/ المغايرة/ توازي للتأسيس الرمزي"(9) كما تقول بتلر، لأن العلاقة مع الجنس الآخر/المغايرة/ ليست هي التي توازي التأسيس الرمزي، ولكن الرغبة (Le désir). الأمر الذي يضع الهوية الجنسية على محك المحاكمة، وبالتالي تبقى دائما معقدة وغير مكتملة. من ناحية أخرى، لا يمكن فصل الرغبة عن الأنماط الجنسية والأسرية في المجتمع، والتي من شأنها تغيير بنية محدّدة، ثابتة، وموجودة سلفاً.

هذا هو الاقتراح الذي يبدو متسقا مع نظرية بتلر، بل حتى مع نقدها لـمعيارية المغايرة الجنسية. ومع ذلك، إذا ظل الاختلاف الجنسي عند كريستيفا أساساً مكتملاً بالنسبة، فعند نظيرتها الأنجلوساكسونية بتلر، يبقى محل شكّ وتساؤل.

هذا النقاش النسوي يعكس الحال الجدلي للنقد النسوي بين الضّفّتين الفرنكفونية والأنجلوساكسونية، فبينما تتعمق الأولى في بحث البنى النفسية المعقدة للمرأة لإثبات نسويتها وأنوثتها تفجّر الضفة الثانية موضوع الـمرأة الجنساني لتكون أكثر تمردا وعصيانا للتقاليد الـمعرفية الموضوعة. وبالتجذّر أكثر في تلك النّقاشات، سنفهم أكثر سهولة المواقف النسوية

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

المختلفة، التي تتراوح بين البيولوجي أو البنائي. وأكثر تحديدا، تعكس هذه الاختلافات بالضبط حيوية سؤال "الاختلاف الجنسي". والجواب على الفور؛ هناك ما يتطلب اتخاذ موقف شخصي؛ سياسي وايديولوجي. وبهذا العنوان، فالمحاولة التأسيسية الكريستيفية ليست موقفا يمكن الدفاع عنه، فالاختلاف الجنسي هو دائما استجابة لشيء يهرب منه الواقع أو الحقيقة.

النسوية وخطاب الأمومة:

تعترض **كريستيفا** على ما وسمته "القطيعة النّسوية" مع مفهوم الأمومة (La maternité)، وهو الموضوع الذي أعادت له الحياة، بشحنه بالحبّ والإثارة النفسية واللّمسة الأخلاقية، وصاغته في قوالب مخيالية تعيد الدّماء إلى العلاقة الغيرية الـــمتميزة للاختلاف الحميمي بين الطفل والأم. وابتعدت في ذلك عن السّرديات الـــمعيارية والتقليدية في تحديد الصّلات البيولوجية أو الاجتماعية لوظيفة الأمومة، بقدر ما حاولت الغوص في التباين مع الآخر والرغبة المثيرة في إعادة الاتصال به(10). هي "تجربة حميمية وحسّاسة" أبرزت خلالها قيماً أخرى للمرأة في حضن الأمومة للكشف عن جملة من أسرارها وعبقريتها وطاقاتها الأهوائية الهائلة، وبهذا ترفض رفضا قاطعا وصم الأمومة بالاستغلال المهين للنساء والذي نادت به بعض النظريات النسوية مـــمّن طالبن كثيرا بصبر أغوار الذات الـــمفردة للمرأة، والتحقيق في مؤشّراتها اللسانية واختلافاتها الجنسانية(11).تعتقد كريستيفا أنّ النسويات حينما طالبن بتحقيق الهوية النسوية وإنصافها، فقد أهملن مشكلة "الأمومة"، وكُنّ غافلاتٍ عنها. تقول في ذلك:

"ربما كان ذلك، بسبب أن "مانعة الحمل" كانت أكثر بدائية في ذلك الوقت. وربما كانت النساء أقل تحررا جنسيا، ولكن "سيمون دي بوفوار" نظرت إلى الأمومة كشكل من العبودية، أو العائق للنساء. ولكن من وجهة نظر التحليل النفسي، وأيضا من وجهة نظر الأغلبية الساحقة من النساء فإن الأمومة مهما تكن صعبة وهي صعبة جدا ماليا، ومهنيا وعاطفيا، فهي طريقة للكشف عن النفس وتقديم مساهمة غير قابلة للمقارنة للحضارة. هذا هو اختلافي الجوهري مع نظريات سيمون دي بوفوار"(12).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

تثير كريستيفا موضوعاً حسّاسا يتّصل بالأمومة؛ إذ ترى أن الحضارة الغربية لم تعتن عناية كبيرة بهذه الإشكالية، لتطرح من جديد الصلة والرابط الأنطولوجي القويّ بين كيان الطفل وكيان الأم، لأن التحليل النفسي جعل من الطفل أو الطفولة بؤرةً لاهتماماته وتحليلاته مهمّشا الأنوثة ومستبعدا الوجدان الأمومي والرعاية التي تبذلها والعلاقة القوية التي تسم الطفل بأمه. تعيد كريستيفا ردم الصدع أو ترميم العلاقة المــتأزمة داخل جدران النقد النسوي للأمومة، فبين تحليلات تجعل من الذات النسوية (الأمّ) مجرّد ذات خانعة لاحتياجات الطفل. هناك تحليلات في الضفة الأخرى لنسويات تطرح مسألة الشكوك التي تظن أن أمر الأمومة فيه شيء من اللبس والتواطؤ الأبوي الذي يعرقل التطلعات النسوية. تزيح كريستيفا هذا الحجر الذي تتعثّر فيه محاولات النقد النسوي، مركزة على موضوع الأمومة كظاهرة بيولوجية وثقافية واجتماعية غير مرئية واستثنائية، مفقودة فلسفيا ومغيبة حضاريا، بذلك تعيد توليف هذا المفهوم في ضوء التخصّصات الثلاثة: التحليل النفسي والنسوية والفلسفة.

و بحكم انتماء كتابات كريستيفا إلى الموجة الثانية من النظريات النسوية، كما ذكرنا ذلك سابقا، فهي لم تسعَ إلى تقديم نقدٍ وقصفٍ للسلطة البطريركية (L'autorité patriarche)، بل بإعادة ترتيب وتنظيم وتأديب للأمومة، وخلق إتيقا[13] (Ethique) خاصة بها، تراعي تقسيم الواجبات الاجتماعية والعاطفية بين الأبوة والأمومة معا، وإعادة صياغة لتصوّر جديد للذاتية عند الأمهات، وذلك لا يخلو من دراما وصعوبات تواجه تلك التجربة الحميمية الاستثنائية.

باشرت كريستيفا منذ الثمانينيات مناقشة حيثيات الأمومة عند الغرب، بتفكيك مايكرو- بنياتها الاجتماعية والثقافية والإحاطة بالمطالبات والسجالات السياسية، والدّفع بمعضلات العناية بهذه القضية الحسّاسة والــمهمة، التي تتصل بجانب آخر لا يقلّ أهمية هو الالتفات إلى صناعة "تربية الطفل" وتلبية احتياجاته المادية والنفسية والإبداعية وكلّ ما يتصل بخلفياته التعبيرية. وجدير بالذّكر أن كريستيفا تكرّر في محاضراتها "أزمة الأمومة" التي تعيشها الحضارة الغربية وتكشف

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

افتقاد القوة الحميمية لعملي الأمومة والأبوة وشحن العلاقة بالطفل بـــموارد نفسية وروحية ومادية وفيرة.

هنا يتفجّر مأزق الاعتراف الذّاتي لدى المرأة والرّجل في ضوء رهانات ثقيلة الظّل تلقي بـــمضاعفاتها على هيكلة الذّات "النسوية" خاصة، هذه الأخيرة يتأزّم وضعها أكثر عندما تمتنع المرأة عن أية محاولة لإنجاب الأطفال أو التفكير في الموضوع أصلاً، وهو ما يجعل العلاقات البينية (مع الطرف الآخر الـــمختلف) أكثر هشاشة والجانب الأهوائي للأمومة والأبوّة معرّضا للفشل أكثر. وبالتّالي تتضاعف احتمالات الـــخسارة؛ خسارة في التعبير عن بواطن الحاجة والفقر العاطفي عند الزوجين (الأم والأب) وهُوَ ما يؤدّي إلى أمراضٍ روحية جديدة تعرفها الحضارة الغربية وهي أزمة اعتراف ذاتي، في التعرف على الذات وفهم كنهها ومواجهة تحدّياتها.

تشير كريستيفا إلى حالة من الانفصال أو الفِطام بين الذات والموضوع (الطفل/ الأم)، أو نوعٍ من العنف الشّهواني لدى الأمّ، الذي سيوسّع من فجوة الحميمية بين الجسد الأمومي والآخر الطفولي، فأي انفصال بين هذين الأخيرين سيخلق نوعاً من الانفصال بين الأفراد (تفكّك الذات والـــموضوع معاً) وتشتدّ النزعة الفردانية لدى الأشخاص بدءاً بمرحلتي الرّضاعة والحضانة مرورا بالـــمراهقة والكهولة. لذلك تنتقد كريستيفا أن تظل الـــمرأة (الأم) مجرّد وعاء نرجسي (كورا Khôra)[14] لأداء متطلبات بيولوجية[15]، تحارب هذا الـــمعنى الـــمتوهّم الذي يزيد من كآبة الأفراد وبخاصة النّساء. ما تدعو إليه كريستيفا هو فتح المرأة على تجارب حسية ووجدانية جديدة تفهم خلالها ذاتها، وتأتي على رأسها تجربة الأمومة، فالوضع الأهوائي للأنثى في صلته الوجودية مع طفل يمنحها اكتمالا حسيا وفهماً متسعا لجسدها وعقلها متجاوزة الأفكار التقليدية التي تحصرها في كونها جسدا رغائبيا وشهوانيا فقط، بل هي جسم متميز بالخصوبة والحياة وفضاء نابض بالعطاء والنماء.

هنا يحقّ لنا التّساؤل بجديّة وعمق: لـــماذا كلّ هذا الاهتمام بالاتّصال العاطفي واللساني والرّمزي بين الأم والطفل؟ والطّموحُ الأخّاذ بالحفر في جينالوجيا الـــمرأة-الأمّ؟ يُمكننا القول أن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

كريسيتفا تخلّصت من العقدة التقليدية للثقافة الأبوية التي رزح تحتها التحليل النفسي منذ سيجموند فرويد، الذي ركّز على الطفل وتجاهل الأم كذات فاعلة ومهمة، كبديل لذلك تُعيد كريستيفا باستراتيجية التنقيبَ عميقا في أرشيفات الطّفلة التي ستصبح أمّا، ومحاولة فهمٍ رمزي للصّدمة الجنسانية بعد الانفصال الجسدي عن الأمّ، والتي تختلف كثيراً عن صدمة الطّفل الذّكر.

تراهن كريستسفا على الانصهار بين هاتين الذاتين لتكسر سلطة الولاية الثالثة "رمزية الأب"، لتعيد الاهتمام بالصلة البيولوجية مع الأم (الكورا عبر فضاء الرحم الأنثوي كحجر مهم في توطيد العلاقة بين الأم والطفل) والوسيط الرمزي الآخر وهو اللغة. هنا تتجلى قنوات الاتصال اللغوي والرمزي بين الأم والطفل، لتتجسّد في البراكسيس (الممارسة العملية) عبر الرعاية الأمومية التي تتوزّع بين إيقاعات منتظمة ذهابا وإيابا من الرضاعة والفطام، إلى التغذية وإعانة الطفل في التفريغ الفضلاتي، وكل هذه التفاعلات البيولوجية تجد استجابةً من طرف الطفل عبر الأصوات البدائية أو الإيماءات والحركات، هذا ما سينمّي الجانب الأهوائي الذي سينمو مع ميلاد اللغة عند الطفل. تقول كريستيفا:

إذا كانت اللغة الشعرية تُظهِر موسيقية ما قبل اللغة، وذلك لأنها تشهد على نرجسيتنا الهشة، وعلى العلاقة بين الأم والطفل وهذا واضح في كل المزاعم والتي يزعمها الشعراء حول كوننا أنثويين وأموميين "نسبة إلى الأم" وأحيانا لواطيين(16).

من هذا الـــمبدأ ركّزت **كريستيفا** -في حواراتها وكتاباتها من الثمانينات إلى اليوم- على التأملات النفسية والتحليلية للعبقرية الأنثوية، ببعث نَفَسٍ جديدٍ للفِكر اللاّكاني، وابتكار طرائق جديدة تعالج بها روابط الصّلة بين التحليل النفسي والسياسة والنساء. هذا الإلحاح الفكري من لدنها سيؤدي للعديد من المعارك والتأملات والندوات والحلقات الدراسية، وإسالة الكثير من الحبر لفحص هذا القلق الجندري، كتابة نسوية متطلّعة على الـــمستقبل بتفجير ثقوبٍ فوق جداريات التحليل النفسي، لتجعل منه ملاذا لوصف تجارب الذات الإنسانية الحميمية بامتياز. امتزاج النقد النسوي بالتحليل النفسي هو سياسة لا تتوقف عن الإنصات بطريقة فريدة ورائعة إلى نصوص

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

فرويد ولاكان وميلاني كلاين (Mélanie Klein) وغيرهم، للاستمتاع أكثر بصوغ ثورة كوبرنيكية قادرة على خلق قيم ومعايير إتيقية تتماشى مع إمكانات جديدة أو ممكنات للعيش مع الآخر، الغريب والدخيل، هي نوع من سياسة التعايش والاتصال مع الآخرين وفق منافذ واسعة وآفاق شاسعة.

الكتابة النسوية: تجليات الأنثى وعبقريتها

النساء هن غريبات داخل منظومة الثقافة واللغة والخطاب وبنى التفكير الثنائي. حيث تـمّ نقلهن أو فهمهن استناداً إلى الـمنطق الأبوي الوحيد. ونتيجة لذلك، وفقا لجوليا كريستيفا، النساء هن غريبات داخل نظام القانون: الدّين والنظام الاجتماعي ومنطق الفكر والخطاب؛ لأنّ جموح الاختلاف النّسوي يهدّد الهوية الكونية سواء كانت دينية أو عقلانية. في كتاباتها الفكرية تتصدّى كريسيتيفا للغرابة، وتعمل على مواجهتها من أعمق أعماق الـمنفى، لتخلق محاولةَ اكتشافِ تناقضات الـمرأة الدّاخلية الخالصة: تخومها وهاويتها فـ"نحن نحمل للآخر كلّ الغرابة التي لا تُطاق التي تسكننا، نحن نضطهد غرابتنا بدلا من مواجهتها في أنفسنا. تعود أيضا هذه الغرابة إلى الآخر الأول الذي هو المرأة، الأم"(17). بالنسبة لكريستيفا، من المهم عدم تجسيد غرابة الغريب، وعدم إعطاءه بنية يقينية نهائية، هناك طريقة واحدة لإبراز حميمية الذات الأنثوية عبر "**الكتابة**".

وتشكّلت فكرة الكتابة أو التعبير عن الـمرأة بتفجير كتابة أخرى تعطّل النظام الرمزي السائد وتسعى للاقتراب أكثر إلى كوامن النسوية واسترداد الـمقدّس الأنثوي. وتنحدر هذه الفكرة من النسوية الفرنسية الجامحة **هلين سكسو** (Hélène Cixous) التي ترى ضرورة معرفة الكلام الـمحدّد والـمعين للتّمثيل النّسويّ، الذي ينتقل ويـمرّ عن طريق الكتابة قبل أن يفتح تغييراً اجتماعيا وبنائيا لا يتعارض مع الاختلافات. وتحديدُ كلامٍ نوعي للعبقرية النسوية يُترجَم عبر الكتابة الأنثوية، وذلك ما يثيرُ سؤالَ مقدرة انخراط الذات النسوية في النص. بهذا المعنى، فإن نقدَ مجموعة الخطاب السّائد والمهيمن على الأدب النسائي يستطيع تحويل التمثُّلات الثقافية

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

والايديولوجية ويسلك منحى جديدا لتفتيق ذاتٍ طافحة بالاختلاف والحميمية والمعارضة والعصيان. وهو ما تؤكّده **سكسو** قائلةً:

"أنا أؤيّد بشكل لا لبْسَ فيه وُجودَ كتاباتٍ متميزة؛ والكتابة كانت -إلى غاية اليوم- واسعةَ النطاق، وقمعية أكثر بكثير، نشتبه فيها أو نعترف بها، تُدَار من قبل الاقتصاد الشّهواني والثقافي والسياسي للعادات الذكورية؛ وهي المكان الذي يُعيد تشكيل أو إنتاج قمع النساء، بوعيٍ أكثر أو أقل، وبصورة هائلة جدا، لأن في كثير من الأحيان تكون خفية أو مزيّنة بسحرِ حيرةٍ فانتازية. وهي مكان استولت عليه تقريبا جميع علامات المعارضة الجنسية (وليس الاختلاف) والذي لم يكن فيه للمرأة حظّا قطّ لقول كلمتها. وهذا يجري بخطورة أكثر وبشكل لا يُغتفر من اعتبار الكتابة مجرد الاحتمال نفسه للتغيير، هي الفضاء الذي يمكن فيه إلقاءَ فكرٍ هدام وتقويضيّ، وحركة رائدة لتحويل أو تغيير للبنى الاجتماعية والثقافية"(18).

الكتابة أنثوياً هي حالة من حالات السّراب أو الدّوخة، شبيهة بذلك الفشل الرائع والجذري، المتمكّن رمزيا وسيميائيا ليُعيد صياغة تلك التّموجات النّسوية والانكسارات الذاتية في الكتابة؛ عبر البوح اللغوي وصياغات الأنثى الإبداعية والجمالية المتجلية في الفن والشعر والنحت والموسيقى. بعبارات أخرى، تركّز كريستيفا على أسلوب الكتابة الأنثوية في اختراقه للخطاب الواعي والمنطقي والعقلاني وتتجاوزه إلى مرحلة ما قبل اللاّوعي، ذلك الفضاء الذي تتهاوى فيه اللغة فيستحيل على الدوال والعلامات اللسانية ترجمة ما تُريد الأنثى قوله، فمن المتعذّر قول أو كتابة شمولية المرأة، انطلاقاً من هذه الرؤية السيميائية والنفسية تستند الكتابة النسوية على أنساق ما قبل اللاوعي مرورا بلذة المرأة وخلق الفوضى التي تدمّر بنية اللغة المنطقية وسلامتها التركيبية. الكتابة التي تتحدّث عنها كريستيفا هي لغة صاخبة بقدر ما هي صامتة، جموحة وهادئة، تنكتب(19) فيها الأنثى وتنخرط بشكل غرائبي(20) في شكل إيقاعات وتفعيلات وموسيقى يتردّد صداها(21)، لتُصبح الكتابة الأنثوية تاريخَ إصغاء لعبقرية اللغة وغوايتها.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

هي دعوة ملحّة من طرف سكسو وكريستيفا إلى إعادة اكتشاف النساء لذواتهن عبر الكتابة، بعدما كنّ بعيدات – بعنفٍ- ردحا من الزّمن عن أجسادهن، واحتفظن بدور الـــموضوع أو السّالب الـــمنفعل. تثوير الـــنموذج النسوي، يكشف عن الجانب الصّلب لِلّيونة النسوية، وهنا يكمن اللغز كما قالت هيلين سكسو "تُولد الشّراسة متناسلةً من الهشاشة". وبعيدا عن القانون البطريركي، أو الدوغما الذكوري القاتل، أصبح من الضّروري أن تستقرّ الـــمرأة في الكتابة عبر نسيج النّصيات[22]، وتفرض حضورها في الحرف كما تفرضه في التاريخ والعالـــم. تشتغل الكتابة على مدارات التعدّد، حيث تبين البلاغة الخطابية أنّ الأنثى ليست واحدة بقدر ما هي متعدّدة (Une femmes) لتعطّل البنية القضيبية منطلقة من الهامش معيدةً اكتشاف الـــمؤنّث الخالص. وممارسة الكتابة أنثويا وسيلةٌ لثني الـــمعنى إلى غاية اللامعنى، إلى غاية الدّهشة أو الشعور بالهذيان، هي جزء من التجسيد عبر-رمزي:

"جنباً إلى جنب مع الفلسفة والتّحليل النفسي، عن وسائل غير نظرية ولكن هذه الـــمرة خالصة أو من اللغة نفسها، تكشف مـــمارسة الكتابة الطريقَ إلى الأحاسيس والنزوات، وصلتُ الى "لامعنى "يقدّم نصراً في نسق غير رمزي، ولكن سيميائي"[23].

تعدّد أصوات الخطاب هو مثال لهذا المعنى اللانهائي الـــممتدّ على عدة طيات (Les plis). وفقا لكريستيفا، تُصبح اللغة مماثلة لحالة طفولية كما يُفهم ذلك في الكورا السيميائي[24]. يتأتّى هذا من موسيقية الحرف والكلمات المنخرطة في اللغة الشعرية. كما قالت كريستيفا، ما يختفي وراء التراكيب اللسانية عبارة عن "الذهان التجريبي (بمعنى الاضطرابات العقلية)" (Psychosis experimental) لأن الذات تذهب إلى حدود استجوابه من قبل تجربة عدمية. فتتيح الكتابةُ ظهورَ موضوعِ الأنثى و"استعادة للذكريات كصوت من الحميمية والحقيقة"[25].

نادت كريستيفا بثورة الـــمرأة وانخراطها في الكتابة والفن، لتخرج من الصيغ الضيقة لتفكير يشلّها عن التمرد والسيرورة، لتنزلق بعمق داخل مخاوفها وأحلامها الـــملغّمة، موظفة لغة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

مجازية تجعل من حركة النساء وجسدهن ذا حركة مضاعفة ومزدوجة في تصحيح الأفكار الخاطئة التي أسّسها الخطاب الأبوي، والتجذّر داخل الذات النسوية والتعمق في انكساراتها ورتق جروحها(26).

شعرية التمرّد بين أهوائية الرّمزي ودلالية السيميائي:

واصلت كريستيفا تطوير مواقفها النظرية حول النسوية الواردة في الستينات والسبعينات. في محاضرة بعنوان "الحرب والسلام بين الجنسين"(27) ، ردّدت فيها العبارة الشهيرة لسيمون دي بوفوار "إنها لا تولد امرأة، بل تصبح كذلك"، وبدل ذلك ينبغي القول "نحن نولد إناثا، ولكن نُصبح ذاتا متلاعب بها". لا تزال تؤكّد في المؤتمر نفسه على فكرة محاكمة الذات: "كيفما كنتُ ذاتا/ أنثى أو ذاتا/ذكر، أحاول إعادة هويتي الجنسية داخل طواعية مفتوحة على تحولات أو انـــمساخات (تغيرات مظهرية، انسلاخات جذرية) مجهولة لم يسمع بها أحد من قبل". في الواقع، نجد صياغة أولية لهذه الفكرة في أعمال سابقة لها مثل **سيميوتيك** أو رسالتها للدكتوراه حول **ثورة اللغة الشعرية** (1974)، أين سعت إلى توضيح عدم تجانس التمثيلات الواعية، هو ما مفادُه، البعد الغرائبي بالمعنى النفسي-التحليلي للمصطلح، وهكذا وضعت هذه الذات حضورها الهوياتي أو تجلّيها الانتمائي، محطّ الاهتمام والمساءلة. هذه هي العملية التي تثير مـــمارسة "بنائية وتقويضية"(28) لأية هوية لسانية وجنسانية.

وبخصوص نظرية كريستيفا، فهي **سياسية** بشكل عميق. فكرة أن السياسة كامنة في النظرية تتأتّى مما لا شكّ فيه من النقاش الفكري الذي دار في الستينيات والسبعينيات في فرنسا، حيث بدأ بقيادة المفكرين البنيويين وما بعد البنيويين أمثال ليفي شتراوس، لاكان، فوكو، دريدا وكريستيفا التي استَنَدَت إليها. و قد كان القاسم الـــمشترك بين هؤلاء الـــمفكرين هو **تحليل وتفكيك اللغة** كناقل للافتراضات الأيديولوجية المزعومة الأهداف أو الـــمحدّدة، بمعنى آخر، كونها ممارسة نصية أو لسانية على حساب الأبعاد الفكرية، والسياسية لنظرية الغرابة، بل هي نوع من **النّضالية**.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

ومن التّمرد السياسي إلى التّمرد الاجتماعي والانتروبولوجي، الذي ولّد قِيما وخطابات جديدة أُطلق عليها الاختلاف الجنسي. ومع أنّ فئة الجندر/ النوع، لم تحظَ بعناية كبيرة في أعمال كريستيفا إلاّ أنّها دعمت دائما التصوّرات التحليلـــــــــ-نفسية للموضوع الجنساني. ومعنى القول، فكرة أنّ الهوية تنبني/ تتأسّس من طرف الرّغبة، وتعتمد بدورها على نسق لساني وثقافي، يُسمَّى الرّمزي. في فكر كريستيفا، هذا الموضوع الـــمــــجنسن ليس له حقيقة أنطولوجية مسبقة مهيأة لهذا النظام والرَّغبة الـــمتعايشة معه. ومع ذلك، فإنها تشير إلى أنّ ذاتيةً داخل هذا الهيكل/البنية هي فريدة من نوعها(29).

بالنسبة لكريستيفا السيميائي هو في الـــمقام الأول مفهوم لساني وتحليـــــ-نفسي وقد تمّ تصميمه خصيصا لتقديم الجسد، وهذا هو القول، بالنبضات والتأثيرات، في البنية اللغوية. والواقع أنها تقترح في أطروحة الدكتوراه، مصطلحَيْ السيميائية والرمزية لوصف تصوُّرين للعملية التدليلية التأسيسية للذات:

" هما النموذجان اللذان سيكونان بالنسبة لنا إجراءاً واحدا للتدليل. نسمي الأولى بـــــــ"السيميائي"، محتفظين بالثاني، وهو مصطلح "الرمزي". هذين النموذجين الغير قابلين للتجزئة في إجراء التّدليل الذي يميز اللغة، وجدلية الواحد والآخر تحدّد أنواع الخطاب (السرد، الـــميتا-لغة، النظرية، والشعر، وما إلى ذلك): وهو أن نقول اللغة تقول "الطبيعي" وتتسامح مع مختلف مفاصل وتـــمفصلات التعبير بين السيميائي والرمزي"(30).

من المهم التأكيد على أن الرّمزي عند كريستيفا هو قبل كل شيء مصطلح مميز لوضع لغوي وليس لـــمعايير وشروط ثقافية واجتماعية. ويمكن القول بأن النظام الرمزي عند لاكان يصف حقيقة أن العلاقات البشرية، والهويات المستخلصة منها، تنظّم بالقوة في حقل من القيمة الرمزية، ولكنها ليست معيارية في ذاتها داخليا. وهذا أيضا افتراض مسبق لكريستيفا عندما طوّرت نظريتها حول التدليل في الستينيات والسبعينيات.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

ومن الواضح أن النظرية التي تسعى إلى إدراك أهمية البنى اللسانية في طاقم العلاقات الإنسانية، ولكن أيضاً فتح اللغة على الجسديّ والاجتماعيّ، لا يمكن أن تُصنَّف على أنها شكلانية أو إستراتيجية هدّامة. وهو ما تحاول كريستيفا التعبير عنه. وحتى اليوم، لا تبحث في النظام السيميائي أو الجنسي في الذات، ولا في النظام الذي يعود إلى التمظهرات الاجتماعية، ولكن على وجه التحديد في التعاون بين الفكر والجنسانية التي تقع في صلب النظرية التحليلـــــــ-نفسية. هذا لن يكون مرتكبا لافتراض العلاقة حول الـــمغايرة الجنسيانية/ الاختلاف الجنسي مع الجنس الآخر، كما تقترح **بتلر**. وإنما هو منظور يمكنه أن يُضيء لـــماذا التخريب، التقويض أو التدمير هو ظاهرة نادرة اليوم مما كانت عليه منذ أربعين عاما.

ومن التقويض تنبع فكرة حميمية الـــتمرد الإنساني لغويا وثقافيا، لتُوظّف دلالة الثورة بمعنى الوعي النقدي الدائم للثقافة والمجتمع، التي أضحت مهدّدة بالاختفاء قبالة مآزق الوعود الشاملة والتوتاليتارية التي نراها في جميع الحركات الثورية، بما في ذلك الحركة النسائية وثورات المجتمعات الجنسية**(31)**. بعبارات أخرى تتسم حركات النسوية ما بعد الحداثية بمطالب تحررية لتفجير قيم الاختلاف وإطلاق صرخات تقوض الأفكار الشمولية والكليانية التي من شأنها تقييد الإنسان والقضاء على إنسانيته وتنوعه.

وعليه، ألا تزال تجربة التّمرد والثورة أو التخريب مـــمكنة كما تقول **جوديث بتلر؟** تلاحظ **كريستيفا** أهمية إعادة السبب الأساسي الذي ميّز النقاش الفكري في الستينيات والسبعينيات، والذي "يكمن في الثورة ضد الهوية: هوية الجنس والمعنى، الفكر والسياسة، الذات والآخر" "الفتح" هيكلة أخرى للذاتية "**(32)**. هذه الثورة هي استجواب دائم لما هو مستدام، بما في ذلك "الممارسة السياسة المستدامة " التي تطمح إليها بتلر.

من هذا المنطلق، يتعامل التمرد، وفقا لكريستيفا، بشكل أكثر تحديدا مع تفكيكات دائمة للأفكار والمفاهيم والأيديولوجيات التي تم بناء الهوية عليها**(33)**. فالثورة الحقيقية لا تكمن في "سياسة مستدامة/مستمرة"، ولكن وفقا لكريستيفا في "سلطة وهمية لإعادة خلق"**(34)**، تجتهد في

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

إحباط الحضور الهوياتي. هذا معناه أن أي حضور انتمائي هو بالفعل قضاء بشكل من الأشكال على صيغ حضور أخرى يتمثّل فها الآخر بغرابته (الزنوج ومثلا والأقليات العرقية...)، فدعوة كريستيفا التمردية هي الثورة على تزمّت مفهوم الأصل ونقائه الذي تتذرع به الـــمركزيات والدوغمائيات.

خاتمة:

بعد عقود من الاشتغال على النقد النسوي، طوّرت جوليا كريسيتفا مفاهيم فلسفية جديدة متصلة بالعلاقات الشخصية بين الأفراد، معالجةً جوهر الصّداقة والحب والأسرة والمجتمع وعزّزت مفهوم الثنائية بالتعمّق في العلاقة الحادة والمتينة بين الزوجين (الذكر/الأنثى)، والحفر عن عبقرية الأنثى لا باعتبارها كائنا ناقصا أو معيبا، والتغلغل أكثر إلى حميمياتها وعطائها الرمزي المطلق المتصل بالأمومة والرعاية والمسؤولية وهي بذلك تفتح علاقة آخرية مثمرة ورمزية بين الأمومة والطفل.

كما يُـــمكننا وسم فكر جوليا كريستيفا بأنه ثورة مستدامة، لوضع الحياة دائما تحت علامات الاستفهام أو أمام تصدّع القناعات وقلق الـــمعتقدات وتحدّي الرّهانات. وهي الوسيلة – الوحيدة في حاضرنا– التي لم تغلق أبوابها ونوافذها، حفاظاً على مستقبل أكثر انفتاحاً وتقبّلاً للاختلاف. من خلال التعمق أكثر في حياة الفرد، وسبر أغواره الدّاخلية الدفينة اللاّوعية، وبحث تجلياتها الفنية والصوفية والإتيقية. وهو ما تكرّسه كريستيفا داخل تصنيفاتها الجادّة في السنوات الأخيرة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

الهوامــش

1) - Julia Kristeva, *La Révolte intime*, Fayard, France, 1997, p : 36.

2) - يُنظر إلى :

Julia Kristeva, *Semeiotikê. Recherches pour une sémanalyse*, Seuil, France, 1969

3) - Julia Kristeva, *Seule, une femme*, Éditions de l'Aube, France, 2007, p : 5.

4) - Julia Kristeva, *La Révolte intime*, p : 19-25.

5) - Julia Kristeva, *Seule, une femme*, p : 7-11.

6) - جوليا كريستيفا، الهوية في الاختلاف، حوار أجراه جونثان ري، ترجمة: أزراج عمر، مجلة الكاتبة، ع2، كانون الثاني، 1994، ص: 53.

7) - الــمرجع نفسه، ص: 52.

8) -Kristeva, *Seule, une femme*, *op. cit.*, p. 186.

9) -Butler, *Trouble dans le genre, Le féminisme et la subversion de l'identité*. Préface de Éric Fassin. Trad. de l'anglais par Cynthia Kraus. Paris, Édition La Découverte, p. 186.

10)جوليا كريستيفا، الهوية في الاختلاف، ص: 52.

11) - Alison Stone, *Feminism, Psychoanalysis, and Maternal Subjectivity*, Routledge, 2012, p : 90.

12)- جوليا كريستيفا، الهوية في الاختلاف، مرجع سابق، ص: 53.

13)– الإتيقا أو الفلسفة الأخلاقية، مشتقة من الجذر الإغريقي إيتوس (Ethos) الذي يعني طابعا أو سمة أو عرفا، وهي تعني نظاما فلسفيا حمّالا لأحكام حول القيمة والقيم. وبهذا تُعرف الإتيقا فكرا تشييديا وتأسيسيا حيث يهدف لإنشاء معايير للأخلاق وحدودها وواجباتها، بعبارة أخرى هي نظام فلسفي عملي (الفعل) ومعياري (القواعد) في محيط طبيعي وبشري .

14)– الخورا أو الكورا (Khôra ou Chôra): تعني في الإغريقية الفضاء كما وردت في محاورات تيماوس وتعني في اللاتينية المكان أو التوبوس (Topos).

15) - J. kristeva, la révolte intime, p : 46-47.

16) - جوليا كريستيفا، الهوية في الاختلاف، ص: 53.

17) - Julia Kristeva, *Au risque de la pensée*, Paris, Éditions de l'Aube, 2001, p 80.

18) - Hélène Cixous, « Le rire de la méduse », *L'Arc*, no 61 (1975), pp. 39-54; p. 42.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355

19) – أي تنخرط النساء في الكتابة، وهو الـــمصطلح الذي صاغته هيلين سكسو، ووظفته جلّ النسويات فيما بعد.

20) - Françoise van Rossum-Guyon, *Le Cœur critique : Butor, Simon, Kristeva, Cixous*, Amsterdam, Rodopi, 1997, p. 209.

21) - Nicole Ollier, « Anne Sexton, poète épistolière », dans *Écritures de femmes et autobiographie*, annales de l'Équipe de Recherche Créativité et Imaginaire des femmes (ERCIF), Bordeaux, Maison des sciences de l'homme d'Aquitaine, 2001, pp. 213-225.

22) -Hélène Cixous, « Le rire de la méduse », *L'Arc*, no 61 (1975), p. 39.

23) -Julia Kristeva, *La Révolte intime : pouvoirs et limites de la psychanalyse II*, Paris, Seuil, 1997, p. 17.

24) -Voir Julia Kristeva, *La Révolution du langage poétique*, Paris, Seuil, 1974, pp. 22-30.

25) - Julia Kristeva, *La Révolte intime , p : 75-79.*

26) -Luisa Muraro, « Avant et après dans la vie d'une femme, dans l'histoire des femmes », *Le Souffle des femmes*, dans Luce Irigaray (dir.), Paris, ACGF, 1996, p. 61.

27) - Kristeva « Guerre et paix des sexes », introduction à l'Université européenne d'été, septembre 2006, publié dans *Seule, une femme*, p. 183-218.

28) -Kristeva, *La révolution du langage poétique*, p. 15.

29) -Kristeva, *Seule, une femme*, p. 197.

30) -Kristeva, *La révolution du langage poétique*, p. 22.

31) -Kristeva, *Sens et non-sens de la révolte*, p. 187-188.

32) - *Ibid.*, p, p. 43.

33) -*Ibid.*, p. 44-45.

34) -*Ibid.*, p. 343.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1355